

الخصائص

والأمر في هذا أظهر وشواهدة أسير وأكثر .

ثم لنعد فلنقل في الاعتدل لمن قال بأن اللغة لا تكون وحياءً وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لا بدّ فيه من المواضع قالوا وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجوا إلى الإنابة عن الأشياء المعلومات فيضعوا لكل واحد منها سِمة ولفظاً إذا ذكر عرف به ما سماه ليمتاز من غيره وليُغْنَى بذكره عن إحصاره إلى مَرّ آة العين فيكون ذلك أقرب وأخفّ وأسهل من تكلف إحصاره لبلوغ الغرض في إيانه حاله بل قد يحتاج في كثير من الأحوال إلى ذكر ما لا يمكن إحصاره ولا إدناؤه كالفاني وحال اجتماع الضدين على المحل الواحد كيف يكون ذلك لو جاز وغيره هذا مما هو جارٍ في الاستعالة والبعد مجراه فكأنهم جاءوا إلى واحد من بنى آدم فأومئوا إليه وقالوا إنسان إنسان أنسان فأىّ وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق وإن أرادوا سِمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك فقالوا يد عين رأس قدم أو نحو ذلك فمتى سُمِعَت اللفظة من هذا عرف معنيها وهلم جرّاً فيما سوى هذا من الأسماء والأفعال والحروف ثم لك من بعد ذلك أن تنقل هذه المواضع إلى غيرها فتقول الذي اسمه إنسان فليجعل مكانه مَرْد والذي اسمه رأس فليجعل مكانه سَرّ وعلى هذا بقيّة الكلام وكذلك لو بدئت اللغة الفارسية فوقعت المواضع عليها لجاز أن تنقل ويولّد